بسم الله الرحمن الرحيم

علاج الضعف النحوي لدى المعلّم والطالب

"صورة مختصرة"

د. محمود حسن الجاسم– قسم اللغة العربية–جامعة قطر

تقديم:

يهدف هذا البحث إلى معالجة الضعف النحوي لدى المعلم والطالب، ليجيب عن أسئلة تواجه المعنيين بصورة دائمة، مثل: كيف نبني معلّمًا قويًّا في النحو، كيف يستطيع المعلم أن يدرّس القاعدة النحوية بصورة سهلة مفيدة؟ كيف يتمكن الطالب من استيعاب القواعد النحوية في المدارس؟ ما القضايا التي نرتكز عليها في معالجة ظاهرة الضعف النحوي؟ وعلى ما سبق فليس من مهام البحث أن يركز على مهارات اللغة من سماع وقراءة ومحادثة وكتابة وحفظ، كذا ليس من مهامه تسليط الضوء على ظاهرة الضعف اللغوي بصورة عامة، أو عرض مظاهر الضعف النحوي، والبحث عن أسبابها لمعالجتها، وكذا ليس من مهام هذا البحث النقد لطبيعة القواعد النحوية، لتقديم بديل عن البناء النحوي العربي، فهذا ليس من اهتمام الباحث، لقناعته المطلقة أن القواعد النحوية هي الأنسب في تعلّم العربية الفصحى والتفاعل معها عبر العصور، نظرًا لأهمية تلك القواعد في النسيج الثقافي العربي ومكونات الهوية كلها.

إذًا الهدف من هذا البحث – كما ذكرنا منذ قليل – هو فهم قواعد النحو العربي فهمًا جيدًا، لتوظيفها في سلامة اللغة وفهم عناصر التركيب وخصائصه النحوية، وللتمكن من التطبيق الإعرابي الصحيح، ثم كيفية تعليم الطالب هذه القواعد، ليتمكن منها، ويوظفها في تطوير لغته. فنحن في هذا العمل في كيفية علاج الداء، وليس في عرض مظاهره وفلسفته، ولا في قضايا اللغة الأخرى، ولا في طرق التدريس، وإن كان هذا البحث يستعين ببعضٍ مما ذكر.

ينقسم البحث إلى محورين أساسيين، هما معالجة الضعف النحوي عند المعلّم، ومعالجة الضعف النحوي عند الطالب، وفي كل قسم جملة من النقاط التي يتم الحديث عنها، للتوصل إلى الأهداف المرسومة، وهي الوصول إلى التمكن من التطور في فهم القواعد النحوية لدى المعلم والطالب. وسنختصر في العرض على الأفكار من دون أمثلة في الغالب، نظرًا للحجم المطلوب الذي حدّدته لجنة المؤتمر.

القسم الأول: علاج الضعف النحوي لدى المعلّم:

الخطوة الأولى: توجيهات للمعلم المتدرِّب قبل الدخول في ميدان النحو:

1-تحديد المشكلة لدي: على المعلم أن يسأل نفسه ليحدّد: ماذا أريد من النحو؟ هل أريد الأساسيات التي تؤدي وظائف التعليم وضبط الكلام في المستوى اللغوي البسيط؟ هل أريد أن أكون فقيهًا في النحو؟

2-الاستعداد: هل لدي العزيمة والصبر على تعلّم النحو؟ وهو عامل مهم، العزيمة بالتوكل على الله، وعدم التأثر بالإحباطات وبآراء المخالفين السلبية، ولا بد مما يعرف بالرغبة المشتعلة، الرغبة التي تجعل النحو حاضرًا في ذهنك بصورة شبه دائمة. وعليك بالتحدي، أي: عليك أن تتخذ قرارًا بأنك ستنجح ولا تتأثر، وعليك بالالتزام فيما نويت القيام به، واستخدم لحظة التعلّم كل طاقتك وحواسك، لا تنشغل ولا تلتفت إلى إحباطات الماضي.

3-تحديد المادّة المعرفية التي أريدها من الدرس النحوي: أنظر في مستواي النحوي لأحدد ما أريد، فهل أريد الأساسيات من القواعد التعليمية، هل أريد مستوى أرقى قليلاً، إنّ تحديد المادة المعرفية التي سأتعلمها ضروري جدًا.

4-تحديد الظرف المناسب للتعلّم: متى أتعلم؟ في أي وقت؟ وأين سأتعلم؟ لدي التزامات أسرية وطبيعة اجتماعية معيّنة، لابد من تحديد المكان المناسب، ثم أسال نفسي كيف سأتعلّم القواعد النحوية؟ وهنا ننتقل إلى الخطوة الثانية.

الخطوة الثانية: مفهوم القواعد النحوية وتحديد ما أريده منها:

على المعلم أن يعيد النظر في مفهومه للقواعد النحوية، وبعد أن يحدّد المستوى الذي يريده منها يجب أن يعرف كيف يتعلمه؟ وهذا يقودنا إلى الآتي:

1-الوقوف قليلاً عند تعريف القاعدة النحوية ومعرفة أنواعها: ينغي أن أستوعب مفهوم القاعدة النحوية وطبيعة القواعد وتنوعها، قبل الدخول في تحديد ما أريده منها.

2-الانتقاء من هذه القواعد: أنطلق في بداية طريقي من الأسهل، فالقواعد تتنوع، وعلي أن أركز على القواعد الأساسية المجمع عليها في التعليم، المهمة في لغة الحياة التي تشكّل النحو الوظيفي المتعلقة بضبط الكلام وتوليده.

3-الترتيب المدروس في التعلّم: أبدأ بالأساسي من القواعد، الخطوة الأولى أقسام الكلم لا بد من مفهوم كلٍّ من الاسم والفعل والحرف، ثم المبني والمعرب، ثم المبتدأ والخبر ثم الفعل والفاعل، ثم نواسخ المبتدأ والخبر، ثم المنصوبات ثم التوابع، ثم بعض الأساليب مثل النداء والقسم والشرط. يجب أن يكون ذلك مرتّبًا في التعلّم.

الخطوة الثالثة كيفية تعلّم القواعد:

هنا تكمن الأهمية القصوى، لدى الجميع الأسئلة التالية: كيف أتعلم القواعد الجزئية الناظمة للباب؟ وكيف أجد انعكاسها ماثلاً أمامي في اللغة الحيّة التي نمارسها؟ وكيف أستطيع تحديده ولا أخلط بين بعض الأبواب النحوية وبعضها الآخر؟

1-قراءة التعريف أو الكلام النظري جيدًا ثم اللجوء إلى الأمثلة الكثيرة التي تجسد التعريف من وجوهه كافة، مع التركيز على الهدف المحدد، لا أشغل نفسي بغير ما بين يدي، أنشغل بما أتناول فقط، وأترك ما تبقى لوقته من القواعد، ولا ألتفت إلى أي قضية لغوية أخرى لحظة استيعاب القاعدة، مثال على ذلك الفاعل: بعد تعريفه ألجأ إلى الأمثلة وأُكثر من اللجوء إليها: ركض الطفلُ،...يكرّمُ مديرُنا العمالَ،...وقفت عائشةُ،... جلستُ في المقعد.. أكرمني المديرُ، دعاك المديرُ ،... يسعدني السفرُ...يسعدني أن تسافر.... إلخ. مع الإكثار من الأمثلة.

2-التأمُّل في الأمثلة والنماذج التوضيحية جيدًا على ضوء التعريف: أتساءل على ضوء التعريف من الذي يتصف بالفعل؟ أو مالذي يتصف به؟ ثم أتأمل بهذا الذي سألت عنه وهو الفاعل مع التركيز على طبيعته، وعلى علاقته بالفعل المبني للمعلوم قبله.

3-التدرّج في التركيز على أفكار القاعدة: التدرّج مهمّ جدًا، وجزء مهم من فكرة "فرّق تسد"، ويعكس التنظيم الإيجابي في مسألة الاستيعاب، أركّز على كيفية اتصاف الفاعل بالفعل المبني للمعلوم، أتأمل في طبيعة هذا الفعل، وطبيعة هذا الاتصاف هل من الضروي أن يقوم الفاعل بالفعل؟ أتأمل وأستنتج، ثم التركيز على مظهر الفاعل، أهو ضمير؟ اسم ظاهر؟ مصدر مؤوّل؟ مبني؟ معرب؟ ثم التركيز على العلامة الإعرابية للفاعل، ثم التركيز على العلاقة بينه وبين الفعل، من حيث المطابقة في الجنس ثم التركيز على استتاره أو حذفه، ورتبته.

4-الانتقال إلى استحضار نماذج مشابهة، عبر المحاكاة المباشرة في الذهن: أقوم بالتطبيق الذهني الشفهي وأنا أتأمل في الأمثلة، أقوم بالقياس واستحضار نماذج مشابهة. ثم أحاكي النماذج أو الأمثلة بأمثلة من ذهني كثيرة جدًا، وأستبعد أي قضية نحوية أخرى، أحصر

الذهن تمامًا في الفكرة أو القاعدة التي أتعلمها، لتلمس طبيعتها في الأمثلة والنماذج ومحاكاتها ثم محاكاتها ثم محاكاتها أكثر من عشر مرات.

الخطوة الرابعة تعزيز فهم القواعد بالتطبيق المباشر:

بعد فهم القاعدة وعرض الأمثلة واستحضار نماذج مشابهة على ضوء الاستعانة بالكفاية اللغوية يأتي التطبيق المباشر (استخرج)، وهنا تجب الإشارة إلى أنه لا بد من الاستعانة بالكفاية اللغوية دائمًا عن طريق الاستبدال اللغوي الافتراضي، ولابد من مراعاة الآتي:

1-طبيعة المادة في التطبيق المباشر: لابد من مراعاة طبيعة المادة المطبق عليها في التطبيق المباشر، فأنا اشكو من ضعف، وهذا يقتضي تحديد نص سهل بسيط جدًا في تركيبه وجمله ودلالاته، أو انتقاء عبارات سهلة بسيطة مأخوذة من واقع الحياة، ثم أتناول ما يعكس القاعدة فيها فقط.

2-حجم المادة الخاضعة للتطبيق المباشر: يجب أن يكون الكم كبيرًا، كيفية التطبيق: أقارن بين الجانب اللغوي المجسد أمامي الحي والصورة النظرية التي تعلّمتها في الذهن، وقد ألجأ إلى قياس على أمثلة تجسد القاعدة في ذهني أقيس عليها ما هو أمامي.

3-فهم معنى العبارة أو الكلام جيدًا قبل التطبيق: مهما كانت النصوص أو الأمثلة بسيطة فالواجب أن أفهم معناها قدر الإمكان.

4- استبعاد أي أمر نحوي آخر: أكتفي بالتركيز على ما طلب مني استخراجه أو ما قررتُ استخراجه.

5- الاستعانة بالكفاية اللغوية: يقصد بالكفاية اللغوية المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتكوّن نتيجة النشأة والمعايشة للغة التي أنتمي إليها، والتي عن طريقها يتشكّل شيء في ذهن الإنسان اسمه الحدس، والذي عن طريقه أحكم على الجمل المقبولة وغير المقبولة وفقًا للقوانين النحوية التي لديّ، كلما دعت الحاجة، عليّ أن أستعين بهذه الكفاية، حتى أستوعب القواعد بالصورة المثلى، مثال معرفة أقسام الكلم: اسم فعل حرف، كيف أعرف الاسم، أمارس الكفاية اللغوية بعد أن أقرأ مميزات الاسم، وهي أن يقبل ميزة أو أكثر من الآتي: "ال" والنداء والتنوين والجر وأن يكون موضوعًا في الحديث (يسند إليه). ثم أقرأ مميزات الفعل،...ثم أتناول أنواعه:... مثال للتطبيق المباشر: "يا بني فلتسمع جيدًا وافهمْ ما أقولُه لك". أفهمُ الكلام النظري

جيدًا، وأبدأ بالاستخراج والتصنيف مستعينًا بالكفاية اللغوية للتمييز بين الاسم الفعل، وللتمييز بين فعل وآخر، وذلك عن طريق الاستبدال اللغوي على ضوء الكفاية اللغوية، مثال: يا بني "بني" اسم بدليل قبوله النداء، وهنا أستعين بالكفاية اللغوية عن طريق استحضار تراكيب مشابهة ومقارنتها: يا خالد يا علي يا عزام "أقوله" ليس اسمًا، يا أقولهُ خطأ، الأقوله خطأ... وهكذا.

الخطوة الخامسة التعمّق في التطبيق وفهم القواعد:

مع مرور الأيام وازدياد الكم المعرفي سيفرض نفسه تساؤل: كيف أفهم الفرق في التطبيق بين الأبواب النحوية، وقواعدها؟ وكيف أجيد الإعراب بتحديد العناصر التركيبية ومعانيها تحديدًا صحيحًا؟ فأميز مثلاً بين الحال والمفعول المطلق والمفعول لأجله...إلخ. وهنا لابد من جرعة معرفية تختلف عمّا ذكر، وهي: تعزيز المهارات اللغوية، والتطبيق النحوي غير المباشر.

أولاً–تعزيز المهارات اللغوية:

لابد من عوامل أخرى مساعدة لتطوير الملكة النحوية والقدرة على الفهم الصحيح للعناصر التركيبية، ومنها التطور في مهارات اللغة، الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة والحفظ. لأن النحو ليس منفصلاً عن مهارات اللغة.

ثانيًا–التطبيق النحوي غير المباشر:

يقصد بالتطبيق غير المباشر هو التطبيق الذي يعمق فهمي للقواعد النحوية عامة وفقه المعنى النحوي، وينعكس على أدائي اللغوي والتعليمي، وهو مرتبط بالتطبيق المباشر، ولكن هنا أوسع بكثير، ويرتكز على معطيات أخرى، فنحن أمام نص لغوي أكثر تعقيدًا من الأمثلة البسيطة، ولابد من التركيز في التطبيق على جوانب الضعف النحوي لدي. ولابد من الخطوات الآتية في التطبيق النحوي غير المباشر:

آ–**فهم المعنى جيدًا:** وذلك عن طريق فهم المناسبة أو المقام وفهم الغريب وفهم الروابط النصية، وتحديد العائد ضميرًا أو اسم إشارة او اسمًا موصولاً أو اسمًا معرفًا بـ"ال"، علينا تحديده ما أمكن، ثم فهم المعنى قدر الإمكان.

ب–الأخذ بالأيسر عند وجود الخلاف: قد يواجهك في النص بعض العبارات أو المسائل التي لا تخلو من خلاف في كتب التعليم عندئذٍ عليك الأخذ بالأيسر، مثل قولهم: نعم الرجل **خالد**، أو: الرجل **في البيت**. أو: خاف الرجل **أن يسافر** وحيدًا. فكلمة "خالد" تقبل في الكتب

التعليمية أن تكون مبتدأ مؤخرًا، ونعم الرجل جملة الخبر، وأن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: نعم الرجل هو خالد ، ولا شك أن الرأي الأول أيسر فعليك به، ...وهكذا.

ج-التركيز على ما يخدم إنتاج الكلام وتعزيز ما في الذهن من مادة معرفية: في التطبيق غير المباشر عندما أقف عند كلمة وقعت مبتدأ مثلاً، وأكون قد فهمت حكمها النحوي وعرفت أنها مبتدأ يجب عندئذٍ ما استطعت أن أستعيد صور المبتدأ في الاستعمال العربي الشائع، حتى أتذكر ما يخدمني بإنتاج الكلام، وأضرب أمثلة من إنتاجي، فإذا بي أمام صور المبتدأ كاملة، وقد استحضرت الباب النحوي بقواعده كافة، عن طريق استحضار الأمثلة، وهذا يقوي من ترسيخ المادة المعرفية التي في الذهن.

د-استبعاد القضايا الإعرابية التي ليس لها أثر قوي في إنتاج الكلام وفهم أسراره من التطبيق: لا حاجة إلى الأحكام والقواعد التي لا تفيد في لغة الحياة ومستوى التعليم، فلا حاجة مثلاً لاستحضار ناصب الاسم المنصوب على الاشتغال في "والأنعامَ خلقها"، ولا لاستحضار ناصب المنادى المفترض (الفعل المقدر)، مثل: يا طالب، وهكذا. وهنا لانطالب بإعادة تيسير النحو، وإنما نكتفي بالأسهل في التطبيق.

هـ-التركيز على ما يلتبس أو يتداخل بباب آخر: لابد من التركيز على القضايا التي قد تلتبس على المتعلم المتدرّب، حتى يدرك الفروقات الدقيقة ولا يقع في الخطأ، ولابد من قبول الوجه الأقوى، إذا كان هناك جواز يقود إليه التركيب: مثل اللبس والتداخل أحيانًا بين المفعول لأجله والحال والمفعول المطلق والمفعول به الثاني...إلخ.

و-عند بلوغ مستوى جيد من التطبيق يجب قبول أكثر من وجه، بحسب المعنى:

فكرة الجواز أصيلة في النحو العربي، وتستبعد من المناهج التعليمية فيكتفى بالوجه الأيسر والأقوى، لغايات تعليمية لكي لا يضطرب فهم المتدرّب، ولا يعني ذلك الاستبعاد أنه يجب أن يكون عندنا دائمًا وجه واحد، فالنحو انعكاس للمعنى والمعنى قد يتعدد، وعليه فأحيانًا يقبل العنصر التركيبي أكثر من وجه، فيكون أمامنا أكثر من احتمال، بحسب المعنى، وعندئذٍ لابد من قبول الجواز، وكلما تمكنتُ أكثر رأيت الدائرة تتسع وأفقي يتوسع، لذا يجب أحيانًا قبول أكثر من رأي أو وجه وإن كنت أرجح بعضها على بعض، فالترجيح لا يلغي الجواز، مثال كلمة "عيدٌ" من قول المتنبي في قصيدة يخاطب فيها عيد الأضحى حزينًا:

عيدٌ بأيةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ؟ بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديدُ؟

تنبيه:

ما ذكرناه سابقًا يعالج المعلم الضعيف الذي يريد أن يتطور على المستوى التعليمي ويستوعب النحو الوظيفي، ولكن إذا أردت التعمق أكثر لتكون فقيهًا في النحو وفي التحليل النحوي وتطبيقاته الإعرابية فلابد لك من التعمّق في دراسة القواعد الجزئية في كتب نحوية أكثر تفصيلاً وتعمقًا مما ذكرنا سابقًا، لتمتلك الكثير، عليك بقواعد النحو الجزئية وعليك بقراءة الكثير من كتب التفاسير ذات الطابع النحوي، وكتب الجدل النحوي، لتمتلك قواعد التوجيه النحوي، ولابد لك من معرفة الأساسيات في علم البلاغة وأسرار العربية والضرائر الشعرية والقراءات القرآنية والكثير من خصائص لغة العرب وعليك الالتزام بمعايشتها.

* * *

القسم الثاني:علاج الضعف النحوي لدى الطلبة

كيف أعلّم مادة النحو بصورة جيدة؟ وكيف أدرّس الطلبة الذين يشكون من ضعف؟ يقتضي ذلك أن أكون قد تمكنت من فهم المادة فهمًا جيّدًا، ولابد قبل تعليم القواعد من ضبط القاعة وإدارة الصف بصورة تعليمية جيدة، والطريقة الصحيحة في تدريس القواعد النحوية، وتعزيز فهم القواعد النحوية بالطرق المناسبة، ولكلٍّ تفريعات، تعرض بحسب الآتي:

أولاً- ضبط القاعة وإدارة الصف بصورة تعليمية جيدة:

إذا أردت أن أدرّس بصورة صحيحة فلابد لي من ضبط القاعة وإدارة الصف لغاية تعليمية، ويتم ذلك عبر جملة من القضايا الخاصة بطرق التدريس، ويحسن بنا أن نشير إليها، حتى تكون العملية التعليمية صحيحة:

1-الاستفتاح الناجح وشد انتباه الطلبة: يكون الاستفتاح الناجح عن طريق العوامل المحفزة والتوجيهات في دقيقتين، مثال أتوجه إلى الطلبة بسؤال، كأن تقول مثلاً: إذا كان لديك ساعة فراغ، ماذا ستفعل؟ أو: ما الهدف الذي تود تحقيقة في حياتك؟ أو: ما الهواية المفضلة لديك؟ ولماذا؟ أو: ما الوظيفة التي تحلم بها؟ ...إلخ. ثم بعد ذلك على المعلم أن يشدّ انتباه الطلبة، كأن يضفي على الدرس شيئًا من المرح والدعابة، وأن ينوّع في الأداء والأسلوب التعليمي، وأن يتعمد الحركة المدروسة في القاعة، وأن يبتعد عن الجلوس خلف الطاولة ما أمكن.

2-احترام الذات في السلوك والمنظر والتعامل مع الطلبة: احترام الذات في الالتزام والانضباط وفي اللباس والأناقة، وفي مراعاة المقام ما أمكن، لكل حال سلوك معين والمعلم يفهم ما أقصد جيدًا.

3-التحدّث باللغة الفصحى السلسة الميسّرة: أتحدث باللغة الفصحى بعبارات يسيرة جدًا، فعلي التحدث باللغة الفصحى مع الطلبة وأن أظهر بمظهر الجاد الملتزم بالعربية حتى يحترم الطالب المعلم الذي يدرّسه، لأنّه يمتلك مصداقية بالتزامه الحديث بالفصحى، وسيحترم الطالب اللغة التي يدرسها ويلتزم بها، إذًا يجب أن يكون معلِّم اللغة العربية قدوة حسنة في التزامه بالنطق العربي الفصيح، لتعويد الطلاب على سماع الأساليب النحوية العربية بصورتها، ذفلك مهم لتعليم النحو وتحقيق غايته.

4- التحضير الجيد: ويكون ذلك في الدرجة الأولى عن طريق استيعاب الدائرة التي تنتمي إليها القاعدة من وجوهها كافة مع التهيئة المناسبة للأمثلة التي قد تعرضها. لا تهملوا أثر المعلم الخطير في التعليم، فالمعلم هو الواسطة بين المتعلِّم والمادة العلمية، وهو الذي يمثّل حجر الزاوية في العملية التعليمية، لذا وجب أن يكون متمكّنًا من مادته العلمية، قادرًا على اجتذاب الطلاب إلى الدرس، ماهرًا في الشرح والإيضاح وإيصال الفكرة النحوية.

5-توظيف الظروف المحيطة: أجعل كل ما يحيط بالدرس في خدمة الجانب التعليمي لدى الطلبة، كيف؟ ينبغي أن أجعل كل ما يحيط بي في خدمة تعليم المادة النحوية التي أدرّسها، قضايا اللغة، الحوار مع الطلبة، اختيار الزمن المناسب في التعليم، زمن الحصة صباحي في البدايات، اختيار المكان المناسب،... وهكذا.

6-الاستعداد النفسي عند المعلم: عندما يدخل المعلم القاعة يجب أن يكون مهيَّأً للعطاء، فالجانب النفسي يستقبله الآخر بشعور مماثل، أي: تنعكس حال المعلم على حال الطالب.

7-وضع خطة صفية تتعلق بسير المحاضرة قبل البدء بها: لابد من وضع خطة خاصة بالمعلّم تقسم الأفكار، وتجعل لكلٍّ منها مدة زمنية معينة، يدركها المعلم ويراعيها من دون أن يشعر الطالب.

8-إشراك الطلبة في الدرس: يكون جزءًا مهمًا من سير الدرس سيرًا ناجحًا مفيدًا، وذلك بالمشاركة عن طريق الأسئلة، أو بتوزيع ورقة صفية، أو بعقد جلسات عمل ثنائية. لابد من

مشاركة الطلبة فرادى جماعات لا مشكلة، وقد تكون المشاركة عن طريق أسئلة مباشرة، أو طلب منهم بالأمر: استخرج، أو: ضع إشارة صح أو خطأ ، فالتلميذ أو الطالب هو محور العلمية التعليمية علينا أن نضع هذا الأمر في حسباننا، ونشركه مشاركة فعّالة في الدروس.

9-تشجيع الطلبة: على المعلم أن يشجع الجميع والأخذ بيد كلٍّ منهم ولاسيما الضعفاء، على المعلم أن يحرّك بداخل الطالب عوامل التحدي والرغبة ووضوح الهدف والطموح والإحساس بالمسؤولية، وقد يلجأ إلى التشجيع ببعض الهدايا للمنافسة والتحفيز.

10-مراعاة الفروق بين الطلبة: يجب مراعاة الفروق في التفاوت المعرفي وسرعة البداهة ومسألة الحرج أو الخجل، وذلك في توجيه الأسئلة وكيفيتها والتفاعل مع الطلبة والتشجيع، علينا أن نراقب الأقوياء، نوجه إليهم أسئلة، ونستمع إليهم وكذا الضعفاء أو الذين يشعرون بخجل، ولكن نراعي الفروق في ذلك ونحفز الخجول أو الضعيف ولا نترك الوقت الأكثر للقوي الذي يريد المشاركة.

11--خلق روح المنافسة بين الطلبة: يكون ذلك في الإجابة والمشاركة، وله طرق تعود إلى طبيعة المعلم ومهارته، في هذا الأمر.

12-المتابعة المسؤولة: على المعلم أن يضع في حسبانه متابعة الطلبة لمعالجة مشاكلهم التعليمية ومراقبة تطورهم، وتفقد الوظائف وتصحيحها، والانتظام في التكليف ووضع خطة فصلية لذلك والالتزام بها.

ثانيًا-الطريقة الصحيحة في تدريس القواعد النحوية:

1-إزالة الرهبة من النحو التي تشكّلت في نفوس الطلبة وتوضيح أهميته: بداية يجب أن يقتنع الطالب أنه يمارس قواعد النحو في كلامه بصورة عفوية، من دون أن يعرف المصطلحات النظرية الخاصة به، ونضرب الأمثلة له للتوضيح، ونؤكد له أن المسألة سهلة جدًا وهي تحتاج إلى متابعة، ويركز المعلم على التشجيع والتفاؤل، والحث الأبوي، ووعد الطلبة بأن الأمور سوف تعالج في الصف بسهولة، وذلك ليبدّد الهالة الوهمية المرعبة من نفوسهم. كذلك يجب أن يدرك الطالب أهمية النحو في ضبط الكلام وفهم أسراره وعلاقته بمكونات الهوية، عن طريق الشرح والأمثلة والمقارنات بالشعوب الأخرى، حتى يكون لديه استعداد في تقبل النحو.

2-تحديد المادّة النحوية التي سأدرّسها: إذا لم تكن ملتزمًا بمنهاج تربوي معين يلزمك بكمّ معين من القواعد، فعليك أن تضع خطة في تقديم القواعد، فلا بد أن يبدأ منهجك في تعليم النحو بتحديد أساسيات المادة، ثم الاختيار من هذه الأساسيات بصورة ممنهجة مرتبة مدروسة، حتى يتمكن الطالب من فهم النحو بصورة منظمة مدروسة يسيرة ويوظف ما قد فهمه.

2-التدرّج المدروس في العرض والتدريب والحرص على استيعاب ما سبق، على صعيد القواعد كافة وعلى صعيد الباب الواحد، فالبداية مهمة بالقواعد الأبسط والأساسية وأن يبنى بعضها على بعضٍ سابقٍ كان قد تعلمه الطالب من قبل، مثلاً: على صعيد الأبواب: لا ينبغي أن أبدأ بالمبتدأ قبل أن يعرف الطالب مفهوم أقسام الكلم ويستطيع التميز فيما بينها، ولا ينبغي أن أحدثه عن الضمير المتصل بالفعل قبل أن يعرف مفهوم الضمير في العربية وأحوال مجيئه. لاشك أن كتب التعليم تراعي ذلك بصورة عامة، ولكن المعلمين لا يراعونها أحيانًا في التطبيق.

3-التجزئة في عرض القواعد المتعلقة بالباب الواحد: عليّ أن أعرض القواعد النحوية في التدريس بطريقة مجزَّأة ترتكز على الواقع والكفاية اللغوية، على مبدأ: "فرّق تَسُد"، بعيدًا عن الصورة النظرية التي صيغت فيها القواعد، مثال أسلوب التحذير، أقسّمه هكذا: آ-المعنى ب-الصورة المستعملة ج-الحالة الإعرابية أو الحركة د-فعل التحذير. المعنى: هو تنبيه المخاطب لأمر مكروه لتجنبه: ضرب أمثلة كثيرة من واقع الحياة حتى يستوعب الطالب الفكرة. ثم: صوره في الاستعمال: اسم ظاهر مفرد: عشرات الأمثلة، ثم قد يكرر هذا الاسم المفردة أمثلة وأمثلة وأمثلة ، ثم قد يحذر العرب بإياك أمثلة وأمثلة مع التأمّل، ثم التساؤل عن حالة الاسم الإعرابية أمثلة وأمثلة وأمثلة، ثم التساؤل عن ذكر الفعل في التحذير أمثلة وأمثلة. وهكذا.

4-تبسيط الكلام النظري الذي صيغت فيه القواعد في الصف بطريقة أكثر سهولة وذات بعد واقعي استعمالي: مثال على ذلك المبتدأ، تعريفه- كما نعلم -هو الركن الأول في الجملة الاسمية الذي يبتدأ به الكلام أو المسند إليه أو الذي يسند إليه الخبر، ويكون مرفوعًا، والخبر هو الركن الثاني الذي يسند إلى المبتدأ وتتم به الفائدة ويكون مرفوعًا. أنظر في هذا الكلام وأعيده في الصف بصورة مبسطة ذات بعد استعمالي، مشفوعًا بأمثلة كثيرة على الطريقة الآتية: المبتدأ هو موضوع الحديث الذي نبدأ به الكلام ويحتاج إلى متمم له وهذا المتمم لايمكن أن يكتمل المعنى من دونه، لأنه هو الذي يقود إلى الحكم على المبتدأ، وهو الخبر، مثال:

الطالب مجتهد، الطالب في البيت، الطالب يفوز بالجائزة، الطالب المهذب قد حقق نتيجة رائعة. حوار مع الطلبة لتلمس الموضوع وكيفية الحكم عليه عن طريق الكفاية اللغوية والتأمل بالمعنى.

5-التركيز على المعنى النحوي: في تعليمه القواعد أن نركز على تبسيط المعنى النحوي بعباراته على حساب المفاهيم الصورية النظرية والشروط الشكلية أو المادية في القواعد، كيف؟ انظر في المثال السابق.

6-حشد الأمثلة الكثيرة في التدريب والتطبيق: لابد من التركيز على التطبيق بحشد أمثلة كثيرة ما أمكن واستخلاص المقصود عن طريق الأمثلة، والابتعاد عن المنظومات والتعريفات النظرية والحفظ لأن ذلك طريقة غير مجدية. وعلي في تعليم القاعدة وأفكارها الجزئية أن أعرض الأمثلة وأطلب أمثلة أخرى من الطلبة يستحضرونها، ثم وضع التدريبات المناسبة لكل قاعدة أو باب من أبواب النحو، ولابد من الإكثار من التطبيق الشفهي للقواعد بعد الفراغ من شرحها، والابتعاد قدر الإمكان في حل التدريبات عن طريقة النقل الحرفي الذي يدمّر الطالب.

7-التركيز على الكفاية اللغوية: ذكرنا هذه الفكرة سابقًا عند حديثنا عن معالجة الضعف لدى المعلم، ولابد منها في هذا السياق أيضًا، فالكفاية اللغوية التي في ذهن الطالب خير معين للمعلّم في تعليم القواعد النحوية، أي التركيز على قوانين اللغة الكامنة في الذهن، وهو ما يعرف في تعليم النحو، في قانون الاستبدال، لتلمّس هوية الكلمة أو موقعها، وفي التوصل إلى المعنى النحوي، وفي معرفة التركيب الصحيح من الخاطئ، أمثلة عن طريق الاستبدال الافتراضي بالحوار مع الطلبة، مثل معرفة الاسم من قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم". الحمد: اسم قرينة "ال" ، "الله" اسم قرينة ال ويقبل النداء أجرب أنادي يا أله. نعبد" أجرب علامات الاسم، وتأملوا في كيفية رفض الكفاية اللغوية التي في ذهني لعلامات الاسم: "يا نعبد" لا، "النعبد" لا، "إلى نعبد" لا "نعبدٌ" لا، إذًا ليس اسمًا، فقد رفض علامات الاسم، عرفت ذلك بفضل الكفاية اللغوية عن طريق الاستبدال اللغوي الافتراضي. ننتقل إلى الفعل ونجرّب علامات الماضي: "نعبدتْ" لا لم يقبل علامة الماضي، "سوف نعبد" قبل علامة المضارع فهو فعل مضارع، وهكذا.

8-تكليف الطلبة بوظائف تطبيقية: التطبيق التطبيق، لأنه هو الطريق الأمثل لاستيعاب النحو. مثل: ضع صح أو خطأ، استخرج، صوّب مع التعليل، كوّن. هذه العناصر مهمة في

التطبيق. وذلك لكي يتاح للطالب فرص استيعاب القواعد عن طريق التطبيقات الكثيرة حتى يصل إلى درجة الإتقان.

9-انتقاء المادة اللغوية المناسبة: لابد للمعلم من أن يهتم كثيرًا بطبيعة المادة اللغوية التي يرتكز عليها في تعليم النحو من حيث السهولة والجمال، وذلك في ضرب الأمثلة وفي انتقاء النصوص التطبيقية والتكليف بالوظائف المنزلية، ففي سوق الأمثلة في الدرس علينا أن نكثر من الأمثلة والنصوص الجميلة البسيطة في تكوينها التركيبي، وكذا في التطبيق وتكليف الطلبة، مثل لغة نزار قباني، وصلاح عبد الصبور، وزكريا تامر في القص. ومن المفيد أيضًا اختيار نصوص مألوفة من الأنواع الكتابية الأخرى، مثل بعض النصوص الصحفية أو العلمية ذات اللغة السلسة، لربط المادة اللغوية التي تُدرَّس من خلالها الظواهر النحوية بواقع الحياة وبحاجات الطلاب وميولهم واتجاهاتهم، لجذبهم نحو تعلّم القواعد النحوية.

ثم علينا أيضًا عرض مواقف لغوية حياتية ذات بعد اجتماعي من واقع الحياة اليومي، لاستعمال القاعدة والتدريب عليها، مثل بعض الحوارات التي تحدث في بعض المواقف، ومقاطع من قصص تمثيلية معاصرة بلغة سلسة، أو بعض الحوارات اليومية في برامج أو في مواقف حياتية متنوعة.

10-الجرعة المعرفية المناسبة من القواعد النحوية: على المعلم أن يراعي الاستجابة والمستوى في الجرعة المعرفية، لتتحقق الاستجابة من الطلبة، أي: أن أطبق في التعليم مبدأ أنا +1، حتى يستمر جانب التحدي لديه، فهو الذي يدفعه إلى التعلم، وإلا فإن الطالب سيصاب بالإحباط والفشل، لأن الجرعة المعرفية زائدة غير مناسبة، أربكته ولم يستوعب كما ينبغي.

11-استيعاب القواعد تباعًا بعد اختبارات تُقسَّم بحسب الأبواب: لابد من التدرج كما ذكرنا منذ قليل، ولكن هذا التدرج بالاعتماد على الدروس والتكليفات لا يكفي، فلابد من إجراء اختبارات تتناول الأول فالأول حتى يتحقق الاستيعاب المنشود وتسير المتوالية النحويّة بصورة صحيحة، وأرى أن هذه الخطوة ضرورية لابد منها. فلا يجوز أن أعطي الطالب مفهوم المعرب والمبني إذا لم يحقق النجاح في الباب الذي قبله (أقسام الكلم)، وهكذا.

وهنا يحدث إشكال، فبعض الطلبة سينجح ويحتاج إلى الانتقال إلى خطوة نحوية جديدة وبعضهم الآخر الذي رسب في الباب السابق لا ينطبق عليه ذلك، فما الحل؟ لابأس، يسير

المنهاج كما هو في التعليم، ويتم التركيز عن طريق دروس إضافية مُلزمة لمن تخلفوا في المستوى السابق، وبذلك تعالج المشكلة وتبقى الأمور تسير بصورة منتظمة يواكبها الجميع.

12-التركيز على علاج المشكلات التي تواجه الطلبة في استيعاب القواعد تباعًا: إذا نجح الطالب في الاختبارات المرحلية المرتبطة باستيعاب القواعد فهذا لا يعني أنه استوعب كل شيء، وأن النتيجة مقنعة، فقد تبدو جوانب ضعف نتيجة الإهمال وعدم التواصل، وعليه يجب معالجة جوانب الضعف مباشرة في الدروس، ولا أتركها تتراكم، وذلك إثر تشخيصها، ومعالجتها بطرق تعليمية تناسب كل حالة.

13-اللجوء إلى الطريقة العرضية في تدريس القواعد والابتعاد عن الطريقة المباشرة: أي: أدرب الطالب على العبارات التي تتضمن فكرة القاعدة من دون الحديث عن القاعدة: مثل: سافر علي، سقط المطر، أكل الولد .... نكرر العبارة مرارًا ثم أسأل: من الذي نتحدث عنه؟ لتوضيح الفاعل من دون الحديث عن الفاعل بوصفه مصطلحًا نحويًا. وهذا الأسلوب أفضل، فالتكرار يعزز دور المحاكاة، وهو أكثر نجاحًا، لأن طبيعة المحاكاة لدى الطفل أو الناشئ تكون مفيدة جدًّا، إنه يحاكي بصورة رائعة ويتشرب ويقلد. وشرح المعنى بصورة مبسطة بالسؤال يجعله يستوعب معنى الباب من دون الحديث عن المصطلح، حتى لا يفكر بالقاعدة (الصورة النظرية) على حساب المعنى.

14-التركيز في الاختبارات على مدى تحقُّق الأهداف التي حدَّدناها للنحو: وهي استيعاب القواعد النحوية والتمكن من التطبيق الإعرابي لتلمس القواعد في النصوص الحية، ثم النظر في الأهم وهو التطور في إتقان الاستعمال اللغوي والكتابة بصورة عامّة.

ثالثًا-تعزيز فهم القواعد:

لابد لنا من تعزيز فهم القواعد بعوامل مساعدة لابد منها، وهي: الالتزام بتطوير مهارات اللغة لدى الطلبة، والتوسع في استخدام الوسائل التعليمية، واستحضار اللفتات النحوية أحيانًا في باقي الدروس العربية، وتوجيه الطلبة إلى المتابعة والتطور.

1-الالتزام بتطوير مهارات اللغة لدى الطلبة: آ-استماع ثم استماع ثم استماع، ب-قراءة ثم قراءة ثم قراءة، ج- محادثة بالفصحى ثم محادثة بالفصحى 4-كتابة ثم كتابة، هـ-حفظ. وهذا الترتيب والتكرار بحسب الأهمية من وجهة نظري، وهو الذي يسهم في فهم القواعد كما ان الأخيرة تسهم في تطور تلك المهارات.

2-التوسع في استعمال الوسائل التعليمية: على المعلم أن يوظف الوسائل التعليمية كافة، برنامج العروض التقديمة، والبرامج اللغوية الإلكترونية التي تتضمن ألعابًا لغوية متنوّعة، وكذا توظيف بعض المشاهد التمثيلة الدرامية من المسلسلات التاريخية، وتوظيف كل التقنيات الحديثة في تدريس القواعد النحوية، وكذا الاستفادة من كتب طرق التدريس وعلم النفس، وذلك لخلق مواقف تعليمية وتعلّمية مفيدة تشدّ الطالب وتجعله أكثر تأثرًا وتفاعلاً.

4-استحضار اللفتات النحوية أحيانًا في الدروس العربية الأخرى: يجب على المعلم أن يستحضر بعض الإشارات النحوية في الأدب والإنشاء والتعبير، حتى يُمارس الطالب تطبيق تلك القواعد التي تعلَّمها في أثناء معايشة النصوص العربية، ويتكون لديه حس لغوي صحيح.

5- توجيه الطالب إلى المتابعة والتطور: وذلك عن طريق تشجيعه على توظيف ما تعلّمه من القواعد في لغته داخل المدرسة وخارجها، وتوجيه الطلبة إلى مصادر ومراجع مهمة في التطبيق النحوي، مثل المورد النحو للشيخ العلامة فخر الدين قباوة وغيره.

* * *

المصادر والمراجع:

ننوه إلى أننا اعتمدنا على خبرتنا التعليمية في المقام الأول، وقد استفدنا بصورة غير مباشرة من جملة من المصادر والمراجع، وهي:

1- إبراهيم، عبد العليم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط13، 1984م.

2- جابر، وليد: أساليب تدريس اللغة العربية واتجاهاتها الحديثة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن،ط3، 1991م .

3- الجاسم، محمود حسن: تعدد الأوجه في التحليل النحوي، دار النمير دمشق سوريا، ط1، 2007م.

4- الجاسم، محمود حسن: القاعدة النحوية تحليل ونقد، دار الفكر دمشق سوريا، ط1، 2007م.

5- خاطر، محمود رشدي، وزملاؤه: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط4، 1989م.

6- الدليمي ، طه علي حسين ، والدليمي، كامل محمود نجم: أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2004م.

7- الدليمي، طه علي حسين، والوائلي، سعاد عبد الكريم: اللغة العربية مناهجها وطرق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2005م.
8- الركابي، جودت: طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، دمشق ، سوريا ط2، 1406 هـ.
9- زكريّا، ميشال: الألسنيّة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ببيروت، ط(1)، 1983م.
10- السامرائي، نبيهة صالح، وجواد، انتصار كاظم: أساسيات طرق تدريس اللغة العربية واتجاهاتها الحديثة، دار الأخوة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2004م.
11- ظافر، محمد، والحمادي، يوسف: التدريس في اللغة العربية، الرياض، دار المريخ للنشر، 1404هـ- 1984م.
12- الفقي، إبراهيم: الطريق إلى النجاح، النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، ط1، 1429هـ- 2008م.
13- الفقي، إبراهيم: العمل الجماعي، دار أجيال للنشر والتوزيع، 1430هـ-2009م.
14- قباوة، فخر الدين: التحليل النحوي أصوله وأدلته، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان-مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2002م.
15- عمّار، سام: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ .
16- مجاور، محمد صلاح الدين: تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية- أسسه وتطبيقاته، دار القلم، الكويت، ط4، 1403هـ.
17- مجاور، محمد صلاح الدين: تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 1418هـ.
18- أبو مغلي، سميح: الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط2، 1986م.
19- الموسى، نهاد: الأساليب- مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن، 2003م.
20- الهاشمي، عابد توفيق: الموجه العملي لمدرس اللغة العربية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 1417هـ.